

أضواء البيان

@ 29 @ وَقُلْ إِنِّ قَوْلِي لَا مَّعْرُوفًا { . وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق المقام في مسألة الحجاب (في سورة الأحزاب) كما قدمنا الوعد بذلك في ترجمة هذا الكتاب المبارك .

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم : ملك الرقيق المعبر عنه في القرآن بملك اليمين في آيات كثيرة . كقوله تعالى : { فَإِنْ خِفْتُمْ أَهْلَ الْأَنْتِ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } ، وقوله : { وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْرَتِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ } (في سورة { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ، وسأل سائل) ، وقوله : { وَالْجَارِ ذِي الْفُقَرَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } ، وقوله : { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النَّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ } ، وقوله جلَّ وعلا : { وَالَّذِينَ يَبِيتُ غُفْرًا مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } ، وقوله : { لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ زَاغَ أَفْصَاكَ لَكَ أَزْوَاجُكَ اللَّاتِي تَدْعُ اتَّبِعْنَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفْصَاكَ اللَّهُ عَلَيْهِ } ، وقوله جلَّ وعلا : { وَلَا نِسَاءً لَهُنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ } ، وقوله : { أَوْ نِسَاءً لَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ } ، وقوله : { وَمَنْ لَكُمْ يَسْتَطِيعُ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَانِكُمْ } ، وقوله : { فَمَّا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَّادِّي رَزَقْنَاهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } ، وقوله : { هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

فالمراد بملك اليمين في جميع هذه الآيات ونحوها : ملك الرقيق بالرق . ومن الآيات الدالة على ملك الرقيق قوله : { ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا } ، وقوله : { وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ } ، ونحو ذلك من الآيات . .

وسبب الملك بالرق : هو الكُفْر ، ومحاربة الله ورسوله . فإذا أقدر الله المسلمين المجاهدين الباذلين مهجهم وأموالهم ، وجميع قواهم ، وما أعطاهم الله لتكون كلمة الله هي

العليا على الكفار جعلهم ملكاً لهم بالسبي . إلا إذا اختار الإمام المن أو الفداء . لما
في ذلك من المصلحة على المسلمين